محمد عطية الابراشي

المكتبة الزرقاء للأطفال

التَّاجِرُ الفَارُ



ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّاجِرُ الْفَأْرُ

لَا تَعْجَبْ يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ أَنَّ رَجُلًا غَنِيًّا قَدْ صَارَ أَغْنَى مِمَّا كَانَ، وَلَا يَشْتَدَّ عَجَبُكَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ شَخْصًا قَدْ وَرِثَ عَنْ أَبِيهِ خَمْسِينَ فَدَّانًا مَثَلًا، فَنَمَّاهَا حَتَّى صَارَتْ مِائَةً، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْجَبَ وَأَنْ

يَزْدَادُ عَجَبُكَ حَقًّا ، حِينَمَا يَقُصُّ عَلَيْكَ ذَلِكَ التَّاجِرُ الْفَأْرُ قِصَّةَ حَيَاتِهِ الْغَرِيبَةَ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ بَدَأَ حَيَاتَهُ فَقِيرًا ، لا يَمْلِكُ شَيْئًا ، ثُمَّ صَارَ بِجِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ وَكِفَاحِهِ فِي الْحَيَاةِ ، وَصَبْرِهِ عَلَى الشَّدَائِدِ ـ تَاجِرًا كَبِيرًا ، تَمْلأُ شُهْرَتُهُ كُلَّ الْبِلَادِ ، وَغَنِيًّا يَمْلِكُ ثَرَوَاتٍ عَظِيمَةً ، وَسَتَرَاهُ يَرْوِي لَكَ فِي قِصَّتِهِ لِمَاذَا سُمِّيَ الْفَأْرَ :

قَالَ التَّاجِرُ : لَقَدْ مَاتَ أَبِي الْعَزِيزُ قَبْلَ أَنْ أَرَى الدُّنْيَا ، لِأَنِّي كُنْتُ فِي بَطْنِ أُمِّي ، وَقَدْ

تَرَكَ أَبِي لِي وَلِأُمِّي ثَرْوَةً كَبِيرَةً ، وَلٰكِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ إِلَيْهَا بَعْضَ أَقَارِبِي مِنَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ، فَأَخَذُوا يَزُورُونَ أُمِّي ، وَيَتَقَرَّبُونَ مِنْهَا ، وَيَحْتَالُونَ عَلَيْهَا بِحِيَلٍ كَثِيرَةٍ ، وَيَخْدَعُونَهَا وَيَغُشُّونَهَا ، لِيَسْلُبُوا مِنْهَا أَمْوَالَنَا ، وَاسْتَمَرُّوا يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ حَتَّى نَهَبُوا جَمِيعَ أَمْوَالِنَا ، وَأَكَلُوهَا فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ أَكْلَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا ، وَلَمْ تَجِدْ وَالِدَتِي وَسِيلَةً لِلْعَيْشِ بَعْدَ ضَيَاعِ تِلْكَ الثَّرْوَةِ الْكَبِيرَةِ

إلَّا أنْ تهجُرَ بَلْدَتَنا الْمَحْبُوبَةَ ، وَنفِرَّ بِي إلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ ، لِتَعْمَلَ هُنَاكَ خَادِماً فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَكَانَتْ أُمِّي تَقُومُ بِأَعْمَالِ الْخَدَمِ مِنْ كَنْسٍ وَمَسْحٍ ، وَغَسْلِ مَلَابِسَ ، وَطَبْخِ طَعَامٍ .

كَانَتْ أُمِّي الْمِسْكِينَةُ سَيِّدَةً شَرِيفَةً تَأْمُرُ وَتَنْهَى فِي بَيْتِهَا ، فَأَصْبَحَتْ خَادِمًا تَتَحَمَّلُ الْأَذَى وَالْإِهَانَةَ فِي سَبِيلِ تَرْبِيَتِي ، وَصَبَرَتْ عَلَى الْآلَامِ ، وَتَحَمَّلَتِ الْمَتَاعِبَ الَّتِي لَا تُوصَفُ ، وَاسْتَمَرَّتْ تُجَاهِدُ وَتَعْمَلُ وَتَشْقَى كَيْ تُرَبِّيَنِي

وَتعَلَّمَنِي .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ نَظَرَتْ إِلَيَّ أُمِّي نَظْرَةً كُلُّهَا عَطْفٌ وَحَنَانٌ ، ثُمَّ قَالَتْ لِي :

ابْنِي العَزِيزَ ! لَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ أَبَاكَ كَانَ تَاجِرًا عَظِيمًا ، وَإِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ تَاجِرًا مِثْلَ أَبِيكَ ، وَاللَّهُ مَعَكَ وَسَيُوَفِّقُكَ ، وَفِي هٰذَا الْبَلَدِ تَاجِرٌ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُعَيِّنُ كُلَّ شَابٍّ فَقِيرٍ ، كَانَ أَبُوهُ تَاجِرًا ، ثُمَّ ضَاعَتْ ثَرْوَتُهُ ، فَاذْهَبْ إِلَيْهِ يَا بُنَيَّ ، وَاعْتَمِدْ عَلَى اللَّهِ ، لَعَلَّهُ يُسَاعِدُكَ ، فَتَبْدَأَ حَيَاةً جَدِيدَةً فِي عَمَلٍ حُرٍّ ، وَتُزَاوِلَ

حِرْفَةَ أَبِيكَ الْعَظِيمِ ، فَالتِّجَارَةُ مَعَ الِاسْتِقَامَةِ تَفْتَحُ كُلَّ أَبْوَابِ الرِّزْقِ .

ثُمَّ يَقُولُ التَّاجِرُ الْفَأْرُ : وَلَقَدْ أَصْغَيْتُ إِلَى نَصِيحَةِ أُمِّي ، وَاسْتَمَعْتُ إِلَى كَلَامِهَا ، وَعَزَمْتُ عَلَى مُقَابَلَةِ ذَٰلِكَ التَّاجِرِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى مَتْجَرِهِ الْكَبِيرِ ، وَهُنَاكَ وَجَدْتُ بِطَرِيقِ الْمُصَادَفَةِ شَابًّا وَاقِفًا أَمَامَ التَّاجِرِ ، وَهُوَ مُطْرِقُ الرَّأْسِ ، لَا يَتَكَلَّمُ ، وَالتَّاجِرُ يُوَبِّخُهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ شَابٌّ مُهْمِلٌ ، لَا تَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ ، فَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ ذَكَاءً وَعَقْلًا ، وَقَدْ كُنْتَ بِذَكَائِكَ تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ غَنِيًّا بِرَأْسِ مَالٍ ، لَا يَزِيدُ



الشَّابُّ الْمُهْمِلُ لَا يَنْجَحُ فِي الْحَيَاةِ .

عَلَى هٰذَا الْفَأْرِ الْمَيِّتِ ، وَهُنَاكَ أَلْقَيْتُ بَصَرِي ، فَرَأَيْتُ فَأْرًا مَيِّتًا بِالْقُرْبِ مِنْهُمَا ، ثُمَّ يَقُولُ التَّاجِرُ لِذٰلِكَ الشَّابِّ : إِنَّ كُلَّ النُّقُودِ الَّتِي أَمْدَدْتُكَ بِهَا قَدْ أَضَعْتَهَا كُلَّهَا ، وَلَمْ تُبْقِ مِنْهَا شَيْئًا بِسَبَبِ سُوءِ تَصَرُّفَاتِكَ ، وَكَثْرَةِ إِهْمَالِكَ ، وَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَعِيشَ .

وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَى التَّاجِرُ مِنْ حَدِيثِهِ مَعَ ذٰلِكَ الشَّابِّ الْمُهْمِلِ ، لَمْ أُحَاوِلْ أَنْ أُخَاطِبَ ذٰلِكَ التَّاجِرَ ، وَلَا أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَجَعَلْتُ هَمِّي الْحُصُولَ عَلَى الْفَأْرِ الْمَيِّتِ ، وَاقْتَرَبْتُ مِنْهُ

وَالْتَقَطْتُهُ . وَقَدْ يَعْجَبُ النَّاسُ : كَيْفَ يَنْفَعُ

هٰذَا الْفَأْرُ الْمَيِّتُ ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ رَأْسَ مَالٍ ؟

هٰذِهِ هِيَ الْمُشْكِلَةُ ، وَلٰكِنَّنِي لَمْ أَتَعَجَّبْ ، وَقُلْتُ

فِي نَفْسِي : إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ فَائِدَةٌ ، ثُمَّ سِرْتُ

فِي الطَّرِيقِ ، وَأَنَا أَحْمِلُ هٰذَا الْفَأْرَ ، فَالْتَقَيْتُ بِعَجُوزٍ

فِي الطَّرِيقِ ، تَبْحَثُ عَنْ طَعَامٍ لِقِطَّتِهَا ، وَلَمَّا رَأَتِ

الْفَأْرَ مَعِي ، قَالَتْ : أَتَبِيعُنِي هٰذَا الْفَأْرَ الْمَيِّتَ ؟

فَلَمْ أَتَرَدَّدْ فِي بَيْعِهِ لَهَا ، وَعِنْدَئِذٍ أَعْطَتْنِي

حَفْنَتَيْنِ مِنْ دَقِيقِ الشَّعِيرِ وَقِطْعَةً مِنَ السُّكَّرِ ،

فَشَكَرْتُ اللّٰهَ ، وَقَدْ خَطَرَ بِبَالِي فِي تِلْكَ



العُمَّالُ مُتْعَبُونَ ، وَالشّابُّ يُقَدِّمُ لَهم شَرابَ الشَّعيرِ .

اللَّحْظَةِ أَنْ أَبْحَثَ عَنْ قِدْرٍ ، وَقَدْ وَجَدْتُهَا ، ثُمَّ وَضَعْتُ فِيهَا بَعْضَ الْمَاءِ النَّقِيِّ ، وَمَزَجْتُهُ بِشَيْءٍ مِنْ دَقِيقِ الشَّعِيرِ وَالسُّكَّرِ ، وَأَخَذْتُ أُقَلِّبُ هٰذَا الْمَزِيجَ حَتَّى تَكَوَّنَ مِنْهُ شَرَابٌ مُلَطِّفٌ فِي الْحَرِّ ، ثُمَّ حَمَلْتُ هٰذِهِ الْقِدْرَ ، وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي مُفْتَرَقِ الطَّرِيقِ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَقْبَلَ الْحَطَّابُونَ مِنَ الْغَابَةِ ، وَقَاطِعُو الْأَخْشَابِ وَهُمْ مُتْعَبُونَ مُجْهَدُونَ مِنْ عَمَلِهِمِ الشَّاقِّ ، فَأَخَذْتُ أُقَدِّمُ لِكُلِّ وَاحِدٍ كُوبًا مِنْ شَرَابِ الشَّعِيرِ الْمَخْلُوطِ بِالسُّكَّرِ ، فَأَظْهَرُوا

سُرُورَهُمْ وَارْتِيَاحَهُمْ ، وَقَدْ وَجَدُوا لَذَّةً فِي
هٰذَا الشَّرَابِ ، فَأَخَذُوا يَشْكُرُونَنِي ، وَيُقَدِّمُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَيَّ قِطْعَةً مِنَ الْخَشَبِ ، فَتَجَمَّعَتْ
عِنْدِي قِطَعٌ كَثِيرَةٌ ، فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى السُّوقِ ،
وَبِعْتُهَا هُنَاكَ ، وَمِنْ ثَمَنِ الْخَشَبِ اشْتَرَيْتُ فِي
الْيَوْمِ التَّالِي مِقْدَاراً مِنْ دَقِيقِ الشَّعِيرِ وَالسُّكَّرِ ،
وَصَنَعْتُ شَرَاباً كَالَّذِي صَنَعْتُهُ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ،
فَأَقْبَلَ عَلَيَّ قَاطِعُو الْأَخْشَابِ ، وَقَدِ اسْتَحْسَنُوا
هٰذَا الشَّرَابَ ، وَاسْتَلَذُّوا طَعْمَهُ ، وَقَدْ حَصَلْتُ
مِنْ هٰذَا الْعَمَلِ عَلَى بَعْضِ الْمَالِ ، فَاشْتَرَيْتُ

قِدْرًا كَبِيرَةً ، وَمِقْدَارًا كَبِيرًا مِنْ دَقِيقِ الشَّعِيرِ وَالسُّكَّرِ ، وَكَثُرَ الْإِقْبَالُ عَلَى طَلَبِ هٰذَا الشَّرَابِ الَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُهُ ، وَعِنْدَئِذٍ كَثُرَ عِنْدِي الْخَشَبُ الَّذِي كُنْتُ أَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنْ قَاطِعِي الْأَخْشَابِ ، فَاتَّخَذْتُ فِي الْمَدِينَةِ حَانُوتًا كَبِيرًا لِبَيْعِ الْأَخْشَابِ ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى تِجَارَتِي يَشْتَرُونَ مِنِّي الْخَشَبَ ، كَمَا يَشْتَرُونَ شَرَابَ الشَّعِيرِ ، وَأَخَذَتْ تِجَارَتِي تَتَّسِعُ وَتَزِيدُ ، وَبَدَأَتْ أَرْبَاحِي تَكْثُرُ ، بِسَبَبِ اسْتِقَامَتِي ، وَحُسْنِ مُعَامَلَتِي ، وَأَصْبَحْتُ أَمْلِكُ رَأْسَ مَالٍ كَبِيرٍ ،

وَصِرْتُ مِنْ كِبَارِ التُّجَّارِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ تَذَكَّرْتُ التَّاجِرَ الَّذِى كَانَ يُوَبِّخُ الشَّابَّ الْمُهْمِلَ ، وَكَيْفَ كَانَ ذَٰلِكَ التَّوْبِيخُ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ نَجَاحِى ، فَذَهَبْتُ إِلَى صَائِغٍ مَشْهُورٍ ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَصْنَعَ لِى فَأْرًا مِنْ ذَهَبٍ خَالِصٍ ، وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ صُنْعُهُ ، أَخَذْتُهُ ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَى هٰذَا التَّاجِرِ ، وَقَدَّمْتُهُ إِلَيْهِ هَدِيَّةً بِفَضْلِهِ عَلَىَّ ، فَقَبِلَ التَّاجِرُ هَدِيَّتِى ، بَعْدَ أَنْ عَرَفَ قِصَّتِى ، وَهَنَّأَنِى بِنَجَاحِى ، وَأُعْجِبَ بِى كُلَّ الْإِعْجَابِ ، وَزَوَّجَنِى ابْنَتَهُ ،

وَقَدْ عَرَفَنِى النَّاسُ بِأَنَّنِى التَّاجِرُ الْفَأْرُ ؛ لِأَنَّ الْفَأْرَ كَانَ سَبَبًا فِى نَجَاحِى ، وَمَصْدَرًا لِثَرْوَتِى ، وَسَمَّيْتُ أُسْرَتِى كُلَّهَا أُسْرَةَ الْفَأْرِ ، وَكَانَتْ مَتَاجِرِى تُسَمَّى مَتَاجِرَ الْفَأْرِ . وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَجْعَلَ وَالِدَتِى تَعِيشُ عِيشَةً كَرِيمَةً كَعِيشَتِهَا أَيَّامَ وَالِدِى .

إِنَّ الِاعْتِمَادَ عَلَى النَّفْسِ وَالتَّصْمِيمَ عَلَى الْعَمَلِ ، وَالصَّبْرَ وَالْمُثَابَرَةَ ، وَاسْتِخْدَامَ الذَّكَاءِ هِىَ عَوَامِلُ النَّجَاحِ فِى الْحَيَاةِ . وَقَدْ بَدَأْتُ حَيَاتِى مُحِبًّا لِهَٰذِهِ الصِّفَاتِ ، وَكَانَتْ أُمِّى

الطَّبِيبَةُ الْحَكِيمَةُ هِيَ الْمُعَلِّمَةُ الأُولَى الَّتِي رَسَمَتْ لِي طَرِيقَ النَّجَاحِ ، وَكَانَ التَّاجِرُ الَّذِي رَأَيْتُهُ يُوَبِّخُ الشَّابَّ الْمُهْمِلَ هُوَ الَّذِي أَفَادَنِي بِنَصِيحَتِهِ الْعَمَلِيَّةِ ، وَلِكُلِّ هٰذَا نَجَحْتُ ، وَلٰكِنِّي لَمْ أَنْسَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

مكتبة الطفل الزرقاء

للأطفال من السابعة إلى العاشرة

دار مصر للطباعة

مكتبة الطفل الزرقاء مفرد – محمد الابراشى
6 222010 903674
السعر ٦٠ قرشا